ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Internal Political Developments in Yemen After The Exit Of The Ottomans (1635-1686AD)

Dr. Sinai Jassim Mohammed Al-Taie

Mosul University / College of Education for Humanities / Department of History
Mobile: 07702080437

Email: sanagasim829@gmail.com

***Keywords*:**
Yemen.
Ottoman.
Country Of Qasim
Zaidiyyah
Local Strenth

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 30. Jan. 2020
Accepted 20 Feb 2020
Available online 6 May 2020
* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

This study examined an important aspect of the political history of Yemen in the middle of the seventeenth century. Due to the important events that Yemen witnessed during that period, which were represented by the control of the Ottoman Empire over Yemen. These events lasted for nearly hundred years, then followed by the most important and dangerous stage in the history of Yemen, which is the subject of our study. The history of Yemen tackled in this study is represented by the emergence of the Qasimiya state, which was the policy that it was followed in Yemen after its establishment, along with the emergence of political forces, which played an important and prominent role in the history of Yemen during that period.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.2020.9

التطورات السياسية الداخلية في اليمن بعد خروج العثمانيين (١٦٣٥ – ١٦٨٦م)

د. سيناء جاسم محمد الطائي/ جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

تناولت هذه الدراسة جانب مهم من جوانب التاريخ السياسي لليمن من القرن السابع عشر وحتى ناهية القرن السابع عشر، لما شهدته اليمن من احداث مهمة في تلك المدة والتي تمثلت بسيطرة الدولة العثمانية على اليمن والتي استمرت ما يقرب مئة عام، ثم تلتها المرحلة الاهم والاخطر في تاريخ اليمن وهو موضوع دراستنا هذه والمتمثل بظهور الدولة القاسمية، وما هي السياسة التي اتبعتها في اليمن بعد تأسيسها، الى جانب ظهور القوى السياسية والتي ادت دور مهم وبارز في تاريخ اليمن في تلك المدة و واللافت للنظر ان تلك القوى برزت الى الساحة السياسية واخذت تزداد نفوذاً وقوة حتى وصلت الى قمة مجدها في عهد المؤيد محمد بن المتوكل، فحل بالبلاد الفوضى والصراعات الداخلية بعد وفاة المؤيد محمد بن المتوكل.

الكلمات المفتاحية: اليمن. العثمانيين. الدولة القاسمية. الزيدية. القوى المحلية.

المقدمة:

شهدت اليمن تطورات كبيرة على صعيد السياسة الداخلية، فكان لتلك التطورات اثرها الواضح في رسم السياسة الداخلية لليمن، بزعامة الأئمة من بيت الإمام القاسم بن محمد الذي تمكن من فرض صلح مع الوالي العثماني محمد باشا يحق للإمام بمقتضاه من حكم المناطق الشمالية لصنعاء على المذهب الزيدي، وبعد وفاة الإمام القاسم عام ١٦٢٠م خلفه ابنه محمد الملقب بالمؤيد(١٦٢٠ – ١٦٤٤م) وهو الذي تمكن بعد انتقاض الصلح بين الطرفين من مقارعة الأتراك ليتم طردهم نهائياً من اليمن عام ١٦٣٥م ولتكون بذلك اليمن أول ولاية عربية تخرج عن فلك الدولة العثمانية وبخروج الأتراك تمهد الطريق لتوحيد اليمن مرة اخرى، لكن بعد ذلك شهدت اليمن نزاعات وصراعات سياسية داخلية سواء بين افراد البيت القاسمي او بين العديد من القوى التي ظهرت على الساحة السياسية في اليمن والتي انتجت صراعات وحروب طويلة بين القبائل هناك، وقد تميز تاريخ المدة اللاحقة بالنضال الدؤوب من قبل اليمنيين جميعاً ، وكان الموحد هذه المرة المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، إذ قام بتجهيز الحملات على المناطق الشرقية من اليمن والتي خرجت قبل ذلك مستغلة حالة الضعف والاقتتال بين الأئمة، كما وصلت قوات الإمام إلى يافع لإخضاعها ثانية، وعندما علم الكثيري سلطان حضرموت بما حل بأهل يافع راسل الإمام معلنا الدخول في طاعته، كما دخلت في طاعته جهات ظفار، شهد حكم المتوكل على الله إسماعيل الممتد لثلاثين عاماً في معظمه قدراً من الاستقرار السياسي مكن من ازدهار الزراعة والتجارة والفكر والثقافة ليستحق بعدئذٍ وصف المؤرخين له بأنه أفضل عصور اليمن الحديثة على الإطلاق .

درس البحث تكوين الدولة القاسمية في عهد الامام محمد الذي اكمل حركة المقاومة ضد العثمانيين بعد والده، والحصول على الاستقلال عام ١٦٣٥م، وبعد وفاته في عام ١٦٤٤م، تولى الحكم المتوكل اسماعيل الذي شهده عصره نمو بعض مراكز القوى التي اخذت بالازدياد والتوسع حتى صار لها نفوذ قوي، واختتم البحث في عام ١٦٨٦م وهو تاريخ وفاة الامام المؤيد محمد بن المتوكل.

اعتمد البحث على العديد من المصادر المتنوعة والمهمة التي قدمت له معلومات قيمة اظهرته بهذه الصورة العلمية والتي تم ثبتها في نهاية البحث.

أولاً: تكون الدولة القاسمية في عهد المؤيد محمد بن الإمام القاسم (١٦٢٠ – ١٦٤٤م) ومقاومته للعثمانيين:

شهدت اليمن تغيرات سياسية مهمة أبرزها تطور نفوذ الإمامة الزيدية، التي كانت منذ ظهورها أواخر القرن الثالث الهجري مجرد قوة ثانوية، وانحصر نفوذها في قسم من المناطق الجبلية الشمالية[١]، إلا أنها أصبحت منذ القرن السادس عشر الميلادي بفعل الظروف التاريخية التي أحاطت باليمن حينذاك، القوة السياسية الرئيسية في البلاد، وتزعم الأئمة الزيديون بداية من الإمام شرف الدين[٢]، وابنه المطهر، ثم

الإمام القاسم[٣]، وابنه المؤيد، المقاومة اليمنية ضد العثمانيين حتى تم خروجهم عام ١٦٣٥م، بعد أن مهدوا لقيام دولة الإمامة، إذ اكتسبت الإمامة الزيدية بتزعمها للمقاومة شهرة كبيرة، فتمكن الأئمة الزيديون من آل قاسم، من إقامة دولتهم في اليمن، بعد خروج العثمانيين، والتي استمرت حتى عام ١٩٦٢[٤].

اتسم بداية عهد هذه الدولة القاسمية بالقوة وتوطد حكمها على كل اليمن في عهد المتوكل إسماعيل، غير أنها دخلت بعد ذلك في مرحلة جديدة من تاريخها اتسمت بكثرة الاضطرابات، فشهدت في النصف الأول من القرن الثامن عشر مرحلة من الاضطرابات، التي اقتحم صراعها عدد من الطامحين من الأسرة الحاكمة – بيت القاسم – الذي ازداد نفوذهم وظهر منهم العديد من مراكز القوى، وتنافسوا على السلطة والنفوذ، وساد الاقتتال فيما بينهم، فضعفت هيبة الدولة واشتدت التمردات القبلية، وانتشرت الحروب في معظم مناطق اليمن.

كان لنظام الإمامة الزيدية ونظريتها السياسية والظروف التاريخية التي أحاطت بحكم بيت القاسم آنذاك – دور كبير في ظهور تلك القوى الطامحة وصراعها، في حين لعبت جغرافية البلاد وصعوبة تضاريسها وأحوالها المناخية، والتكوين القبلي فيها – عوامل مساعدة لتلك الصراعات.

قبل أن نتبع التطورات نتناول نظرية الحكم في المذهب الزيدي لكي يسهل فهم تأثيرها في الأحداث. الزيدية هي إحدى فرق الشيعة وتنسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويرجع تأسيس الإمامة الزيدية في اليمن إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين[٥] الذي قدم عام ٨٩٧م من المدينة إلى صعدة، وبويع بالإمامة هناك، وبدأ في نشر مذهبه وتأسيس دولته[٦].

اختار الأئمة الزيديون اليمن هرباً من الاضطهاد، وأصبح معقلهم الحصين لطبيعته الجبلية، وبعده عن مقر الخلافة في بغداد، وظل نفوذ الإمامة لمدة ألف عام[٧]، وكان نفوذها أحياناً يمتد إلى معظم البلاد، ثم سرعان ما كان يعود وينحصر في صعدة وجهاتها[٨].

يعد المذهب الزيدي أقرب مذاهب الشيعة إلى السنة، وتنص نظريته في الإمامة على مبادئ أهمها: تشترط أربعة عشر شرطاً يجب أن تتوفر في الإمام، وهي أن يكون (مكلفاً، ذكراً، حراً، مجتهداً، علوياً، فاطمياً، عدلاً، سخياً، ورعاً، سليم العقل، سليم الحواس، سليم الأطراف، صاحب رأي وتدبير، مقداماً فارساً)[٩]، ونصت على مبدأ الدعوة، وتشترط على من يتصدى للإمامة أن يعلن دعوته ويدعو الناس لمبايعته، وترفض فكرة الوراثة في الحكم، وتعطي الحق لكل فاطمي تتوفر فيه شروط الإمام أن يدعو لنفسه، وتجيز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، إذا كان في ذلك تحقيق لمصلحة المسلمين، كما تجيز وجود إمامين في قطرين متباعدين[١٠]، وأجازت الخروج على الحاكم الظالم، وترى انه لا بأس من الحصول على الإمامة ولو بحد السيف[١١]، لذلك كان تولي الإمامة في اليمن ينتهي غالباً بنفوذ الأقوى بعد حروب بين المتنازعين عليها[١٢].

كانت هذه المبادئ موضع تأويلات لخدمة الأطماع الشخصية، إذ شجع مبدأ الخروج على الحاكم الظالم بعض الطامعين للخروج على الإمام القائم، كما ساعد جواز وجود إمامين في قطرين مختلفين على ظهور أكثر من إمام، وأدت هذه المبادئ إلى كثير من الاضطرابات، وشجعت التنافس بين الطامحين في

السلطة، وحدثت كثير من الحروب بين المطالبين بالإمامة وحكم اليمن[١٣].

ظهر أثر هذه المبادئ بشكل واضح في أحداث الاضطرابات التي اشتدت في النصف الأول من القرن السابع عشر، وكانت عاملاً مشجعاً للطامعين وإعلانهم دعواتهم والتنافس على الإمامة، ومما ساعد على اشتداد الاضطرابات الظروف المحلية، وطبيعة القبائل، التي كثر تمردها آنذاك، لاسيما مع ارتباك سياسة الأئمة وسوء إدارتهم، وفساد الولاة، فضلاً عن الأزمات الاقتصادية التي تكرر حدوثها آنذاك، والتي كانت تحدث نتيجة ندرة سقوط الأمطار، وانتشار القحط، كل هذا كان يؤدي إلى الاضطراب، وسوف ترى أثر ذلك كله في أحداث الصراعات في الفصول التالية.

مرت الدولة القاسمية بتطورات حتى وصلت إلى تلك المرحلة من الصراعات، فقد حكم بعد وفاة الإمام القاسم اثنين من أبناءه هما (المؤيد محمد، ثم المتوكل إسماعيل) وتمكنا بالتدريج في مدة حكمها التي قاربت ستة عقود من توطيد حكم الدولة المركزية على كل اليمن، وكذلك سلطة الإمام من أسرتهما – بيت القاسم – دون منازع لزمن طويل، غير انه بعد مدة حكم المتوكل إسماعيل، جاءت مدتا حكم قصيرتان، أولهما حكم المهدي أحمد بن الحسن، ثم المؤيد محمد بن المتوكل، وقد اتسمت مدتا حكمها بتطور في مراكز القوى، فبرز دورها في عهد المهدي، وازداد نفوذها أكثر في عهد المؤيد محمد بن المتوكل، حتى وصلت إلى حد كبير من القوة في أواخر عهده، فكان ذلك ارهاصات لبداية الصراعات التي نشبت إثر ذلك.

توفى الإمام القاسم بن محمد في ١٦ شباط ١٦٢٠م، بعد أن قاد ثورة على العثمانيين استمرت ثلاثة وعشرين عاماً، تمكن في نهايتها وقبل وفاته بعام من توقيع صلح مدته عشر سنوات، أقر له بموجبه بحكم ما يقع تحت سيطرته من المناطق شمال صنعاء، مقابل اعترافه بالسيادة العثمانية على اليمن، فوضع بذلك الأسس لقيام الدولة القاسمية[١٤].

خلف الابن الأكبر محمد والده ولقب بالمؤيد، وقد اتفق مع الوالي العثماني على إبقاء الصلح المعقود مع والده[١٥]، غير انه في العام الثامن لحكمه انتقض الصلح ١٦٢٧م[١٦]، واشتعلت الحرب واستمرت حوالي ثمانية أعوام، تكررت فيها هزائم العثمانيين، حتى تم حصارهم في زبيد، ومن ثم استسلموا ورحلوا من اليمن في تشرين الأول ١٦٣٥م[١٧].

اهتم المؤيد محمد بن القاسم بعد الاستقلال ببناء الدولة وترسيخ دعائمها، وقد ركز على تثبيت نفوذ الدولة في المناطق التي تحت سيادتها، كما حاول تحسين علاقته بالأمراء المحليين في المناطق الجنوبية والشرقية من البلاد، وقد اعتمد المؤيد على إخوته في قيادة الجيوش، وفي إدارة مناطق الدولة، وبرز إخوة المؤيد في عهده كشخصيات قوية لهم خبرة عسكرية وسياسية كبيرة، وتمتعوا بصلاحيات كبيرة في مناطق ولاياتهم، وفي الوقت نفسه كانوا يبدون الولاء لأخيهم المؤيد، وكان الحسن بن القاسم في المرتبة الثانية بعد أخيه الإمام المؤيد، فكان القائد العام للجيش، وتولى إدارة المناطق الوسطى، واستقر في ضوران حتى توفي عام ١٦٣٨م[١٨].

واجه المؤيد بعض الصعوبات من قبل أولاد أخيه (محمد، وأحمد)، اللذان كانا يطمعان في تولي

أمر المناطق التي كانت لوالدهما من قبل، غير أن المؤيد رفض طلبهم متعللاً بصغر سنهما، وبأن الولاية ليست ملكاً يورث[١٩]، وقد أسند المؤيد أمر تلك المناطق التي كانت للحسن لأخيه الحسين، وأمر محمد بن الحسن وأخيه بطاعة عمهما الحسين والالتزام بأوامره[٢٠]، غير أن هؤلاء لم يقتنعا بقرار عمهما المؤيد، فقد خرج محمد بن الحسن إلى ذمار، وأخذ يستميل الجنود، لكنه عجز عن كفايتهم، فعاد إلى عمه الحسين وطلب منه إقطاعاً، فعين له (بلاد الشوافي، وخبان، والتعكر)[٢١]، أما أحمد بن الحسن فلم يقتنع بعائدات وصاب، وقام بالهجوم على عتمة، فسار الحسين لحربه وهزمه في منطقة (الحوادث)، وأخذ امتعته وخيله، ثم ردها له وعفى عنه[٢٢]، وقد توفى الحسين بعد ذلك بقليل في آب ١٦٤٠م[٢٣].

تطورت الأحداث بعد وفاة الحسن والحسين، وبدا كأنه ظهرت سلطة مراكز القوة ونموها، لاسيما في المناطق الوسطى، وحاول المؤيد كبح أطماع هؤلاء، ولم يعطِ أي أحد من أفراد أسرته أي صلاحيات خوفاً من أن تظهر أطماعهم في السلطة، ورفض توليه أبناء أخيه الحسن المناطق التي كانت لوالدهم، وحدد سلطة محمد بن الحسن في المناطق التي عينها له عمه الحسين[٢٤].

أما أحمد بن الحسن، فقد علم المؤيد انه متحصن في ذي مرمر، وينفق الأموال التي لديه على الجنود الذين التفوا حوله، فأرسل إليه في عام ١٦٤١م يأمره بأن يسلم تلك الأموال، إلا أن أحمد بن الحسن رفض، وخرج من حصن ذي مرمر متجهاً جنوباً، فتبعه عمه إسماعيل، وأدركه بالقرب من قعطبة، وهزمه في معركة (نقيل الشيم)، وفر بعدها أحمد بن الحسن إلى عدن، ومكث عند أميرها (عبد القادر) لمدة، ثم غادرها إلى يافع، فأكرمه أهلها ومكث لديهم مدة طويلة، ثم أرسل المؤيد (الحسن بن أحمد الحيمي) لإقناع أحمد بن الحسن بالعودة، فوافق الأخير وقدم إلى شهارة عام ١٦٤٣م وسمح له المؤيد بالسكن في صنعاء، وقرر له جميع ما يحتاج[٢٥].

تمكن المؤيد بذلك من احتواء أبناء أخوة الحسن، وكبح أطماعهم، وقد اتبع السياسية نفسها مع بقية إخوته، ولم يمنحهم صلاحيات واسعة، فقد اقنع أخيه أحمد، الذي كان أميراً على صعدة منذ عهد والده بالبقاء إلى جانبه في شهارة، أما أخويه عبد الله وإسماعيل فقد استقرا منذ البداية في ضوران إلى جانب أخيهما الحسن، وبعد وفاة الأخير غادرها إسماعيل إلى شهارة[٢٦].

وقد قام إسماعيل بدور مهم في أواخر عهد المؤيد، الذي أصبح يعتمد عليه في كثير من المهام، فبعد أن كلفه بالقضاء على قتلة أحمد بن الحسن عينه في عام ١٦٤١م والياً لمدينة تعز، ثم سمح له في عام ١٦٤٣م بالانتقال إلى ضوران، إلا انه عزله في العام التالي[٢٧].

لعل المؤيد أدرك محاولة إسماعيل الاستئثار بالمناطق الوسطى، فعزله حتى لا يتمكن من بناء نفوذ جديد في الدولة، غير أن المؤيد توفى في العام نفسه في يوم الجمعة ١٦٤٤م[٢٨].

يظهر انه في عهد المؤيد بدأت تظهر بوادر أطماع لدى بعض أفراد أسرته، وأن المؤيد كان حريض على الحيلولة دون نمو نفوذ أي منهم بشكل يهدد حكمه، وأن اضطر إلى التغاضي عن إخوته الحسن والحسين، نظراً لمكانتهما ودورهما في بناء الدولة، لكنه بعد وفاتهما لم يسمح لأي أحد من بقية إخوته وأبناءهم، وعلى الرغم من نجاحه في كبح أطماعهم، إلا أن ذلك لم يمنع من نمو نفوذ البعض، وأهمهم

أخوه إسماعيل الذي تمكن بعد وفاته من الوصول إلى الحكم.

ثانياً: نمو بعض مراكز القوى في عهد المتوكل إسماعيل (١٦٤٤ – ١٦٧٦م):-

عندما توفي الإمام المؤيد وصل إلى الحكم أخوة إسماعيل بعد منافسة خاسرة من أخية أحمد، فحينما توفى المؤيد في شهارة كان أخوة أحمد حاضراً هناك، فبايعه من كان فيها من العلماء قبل دفن الإمام، ثم بايعه عامة الناس، أما إسماعيل فكان في ضوران – مقر ولايته – فلما بلغه ذلك الأمر أعلن دعوته وتلقب بالمتوكل، فبايعه من كان لديه من العلماء وأمراء آل القاسم، وأهمهم محمد بن الحسن بن القاسم، الذي كان قد دعا لنفسه، لكنه لم يلبث أن تنازل لعمه إسماعيل وبايعه[٢٩].

بدأ التنافس والصراع بين الأخوين، وكاد أول تنافس أن يعصف بالبيت الحاكم، وعلى الرغم من توفر شروط الإمامة في كلا الأخوين، إلا أن أحمد كان يحتج بكبر سنه، وبسبق دعوته، في حين تمسك إسماعيل بأنه أكثر علماً من أخيه أحمد، وطلب المناظرة بينهما، إلا أن ذلك لم يتم. كان إسماعيل أكثر سياسة من أخيه أحمد، واستطاع أن يكسب إليه أكثر أمراء بيت القاسم، لأنه وعدهم بتثبيتهم على ولاياتهم، في حين رفض أحمد تثبيت أولاد إخوته على ولاياتهم[٣٠]، مما أضعف موقفه أمام أخيه إسماعيل، ولم تفلح محاولات الصلح التي قام بها بعض العلماء ولم يحسم الأمر بين الأخوين سوى القوة، فقد بدأت تحركات كل منهما، وبعد مناوشات حول حصن (ثلا) التي كان أحمد قد انتقل إليها، فاضطر بعد هزيمة أتباعه إلى النزول من الحصن وذهب إلى أخيه إسماعيل في ضوران، وتنازل له وبايعه، فأكرمه الأخير وأعاده كما كان أميراً على صعدة[٣١].

وبتنازل أحمد لأخية المتوكل أصبح الأخير الإمام بلا منازع له شأن، ولم تكن الدعوات التي أعلنها بعض المعارضين من خارج أسرة بيت القاسم ذات أهمية، وسرعان ما قضي عليها[٣٢].

اهتم المتوكل بإعادة توحيد البلاد، فمنذ حكمه عمل على بسط السيطرة على المناطق الشرقية والجنوبية، ففي العام الثاني لحكمه١٦٤٥م استولت قواته بقيادة أحمد بن الحسن على عدن ولحج وأبين، وفي عام ١٦٥٥م أرسل حملة إلى يافع، ثم أرسل في عام ١٦٥٩م حملة تمكنت في ذلك العام حتى بداية عام١٦٦٠م من إخضاع حضرموت وبقية مناطق المشرق[٣٣]، وبذلك أصبحت الدولة القاسمية تضم اليمن بكامله، وأصبحت اليمن من حدود الحجاز شمالاً إلى حدود عمان جنوباً، تحكم من عاصمة المتوكل (ضوران)[٣٤].

ركز إسماعيل بعد أن أعاد توحيد اليمن على فرض هيبة الدولة والحفاظ على قوتها واستقرارها، وقد اعتمد على أبناء إخوته في قيادة الجيوش ثم في إدارة مناطق الدولة، وكان محمد بن الحسن وأخيه أحمد بن الحسن أهم الشخصيات التي برزت في عهده، واعتمد المتوكل عليها في تسيير كثير من أمور الدولة، فكان محمد بن الحسن الرجل الثاني بعد عمه المتوكل، وأطلق يده في جميع مناطق اليمن الأسفل، فتمتع بنفوذ كبير وسلطة واسعة حتى توفي عام ١٦٦٨م[٣٥].

كان أخيه محمد بن الحسن يعد الرجل السياسي الأول بعد الإمام المتوكل، اما أحمد بن الحسن فيعد من الشخصية القيادية في دولة المتوكل، إذ كلفه الإمام بقيادة الجيوش، ونجح في توسيع حدود الدولة،

فمنحه المتوكل ولايات هامة في اليمن الأسفل، وبعد وفاة محمد بن الحسن أصبح أحمد بن الحسن الرجل الثاني بعد المتوكل[٣٦].

ساعدت سياسة المتوكل واعتماده الكبير على أولاد إخوته على نمو نفوذ بعض هؤلاء، وقد شكل محمد بن الحسن وأخيه أحمد أهم مراكز النفوذ في دولة المتوكل، وتوليا أهم المناطق، في حين أسند المتوكل إدارة بقية المناطق إلى بقية أبناء إخوته وأبناءه، أما أخوة أحمد فقد استمر متولياً لصعدة حتى وفاته عام ١٦٥٦م[٣٧]، وبعد وفاته أسند المتوكل ولاية صعدة إلى علي بن أحمد بعد والده، كما ولى المتوكل ابن أخيه الحسين بن الحسن ولاية المشرق ومركزه رداع.

أن المتوكل أحس بخطر تزايد نفوذ أبناء إخوته، وحاول معالجة الأمر، غير أن محاولته لم تؤد إلا إلى إضافة مراكز أخرى وإثارة التنافس بين الأمراء من بيت القاسم، إذ إن المتوكل عمل ولاسيما في العشر السنوات الأخيرة من حكمه، على تثبيت أبنائه في الولايات المختلفة، فقد ولى ابنه محمد صنعاء وجهاتها، والحسن عينه في رازح وتهامة، وعلي ولاه مناطق في اليمن الأسفل، والحسين بلاد ضوران، وأحمد عين له نصف بلاد عذر، وهناك عناصر أخرى من آل القاسم لم يكونوا من المراكز المهمة، فأعطاهم مناطق أقل أهمية[٣٨].

وبذلك يكون المتوكل قد عين معظم أفراد الأسرة في الولايات المختلفة، كلٌ حسب أهميته ودوره في تثبيت دعائم الدولة، وقد واجه المتوكل بعض الصعوبات في نهاية عهده، إذ بدأت تظهر بعض مراكز القوى، ومنهم علي بن أحمد أمير صعدة، الذي لعل المتوكل أدرك تنامي نفوذه فحاول إضعافه، وأرسل ابنه الحسن المتوكل، ليتولى مهام في صعدة، غير أن علي بن أحمد منعه من دخولها، ثم تطور الخلاف حتى وصل إلى أن قام علي بن أحمد بالدعوة لنفسه بالإمامة، مبرراً ذلك بأن الإمام المتوكل قد كبر سنه، ولم يعد قادراً على إدارة شؤون الدولة[٣٩]، وكان ذلك أثناء مرض المتوكل، الذي لما علم بدعوة علي بن أحمد كلف أحمد بن الحسن بحربه، إلا انه ما أن توجه الأخير نحو صعدة حتى علم بوفاة المتوكل، فعاد إلى الغراس داعياً لنفسه[٤٠].

كانت وفاة المتوكل في ١٤ آب ١٦٧٦م، ويعد عهده أزهى عصور الإمامة في اليمن[٤١]، وبلغت الدولة القاسمية في عهده إلى قمة قوتها، وتمكنت من الإبقاء على جميع الأقاليم اليمنية تحت سيطرتها السياسية المباشرة أو غير المباشرة على أقل تقدير[٤٢].

ولعل قوة شخصية المتوكل والتفاف أبناء إخوته حوله، كان من أهم عوامل قوة الدولة في عهده، غير أن أبناء إخوته بدأ نفوذهم ينمو ويظهرون كمراكز قوى في أواخر عهده، فكان ذلك نواة لتطور نفوذهم في المدة التي أعقبت حكمه، ثم قيامهم بدور كبير بعد ذلك.

ثالثاً: نفوذ مراكز القوى في عهد المهدي أحمد بن الحسن، وخلفه المؤيد محمد بن المتوكل:-

اتسمت العشر أعوام التي أعقبت مدة حكم المتوكل إسماعيل، والتي حكم فيها أولاً المهدي أحمد بن الحسن، ثم المؤيد محمد بن المتوكل – بتطورات كبيرة، إذ ظهر في عهد المهدي عدد من مراكز القوى، كانت قد بدأ نموها منذ المتوكل، واستمرت تنمي نفوذها في عهد المهدي، ثم ازداد نفوذها بدرجة كبيرة في

عهد المؤيد محمد بن المتوكل.

جاءت بعد مدة تولي المتوكل إسماعيل الإمامة مدتا حكم قصيرتان، أولهما: مدة حكم المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم[٤٣]، الذي اتسمت مدة حكمه ببروز عدد من مراكز القوى، وكان أحمد بن الحسن قد لعب دوراً كبيراً قبل توليه الحكم، وقد ولد عام١٦٢٠م، وتوفى عنه والده وهو في سن التاسعة عشر، وقد اتسمت تصرفاته آنذاك بالتهور، فساءت علاقته بعمه المؤيد، وعندما توفي الإمام المؤيد كان أحمد بن الحسن من أوائل المبايعين لعمه المتوكل إسماعيل، الذي اكتشف مواهب ابن اخيه وقدراته العسكرية، فاعتمد عليه مع أخيه محمد ابن الحسن في تسيير شؤون الدولة، واستمر اعتماد المتوكل على أحمد بن الحسن طوال مدة حكمه، فكان قائد الجيوش لاستعادة مركزية الدولة شمالاً وجنوباً، كما كان رجل المهمات الصعبة في كل الظروف، وكان بذلك كله مهيئاً ليخلف عمه المتوكل[٤٤].

أعلن عقب وفاة المتوكل عدد من الأمراء دعواتهم للإمامة، وكان أحمد بن الحسن أبرز الذين أعلنوا دعواتهم، فأعلن إمامته متلقباً بالمهدي[٤٥]، أما الذين أعلنوا دعواتهم إلى جانبه فهم: علي بن أحمد في صعدة، وتلقب بالمنصور، والقاسم بن المؤيد في شهارة، وتلقب بالمنصور، والحسين بن الحسن في رداع، وتلقب بالواثق، أما من غير بيت القاسم فقد دعا ثلاثة دعاة وهم: أحمد بن إبراهيم بن محمد المؤيدي في العشة – من بلاد صعدة – وتلقب بالهادي، ومحمد بن علي الغرباني في برط، وتلقب بالمهدي، وعبد القادر بن الناصر في كوكبان[٤٦].

يعد ظهور هذا العدد الكبير من الدعاة سابقة لا مثيل لها في تاريخ الدولة القاسمية، وبذلك دخلت هذه الدولة في مرحلة جديدة من تاريخها، وهي بداية الصراع على الحكم والإمامة لفترات طويلة.

كان المهدي أحمد بن الحسن أول من تحرك من الدعاة بعد وفاة المتوكل، ففي اليوم الثالث من الوفاة استدعي المهدي إلى مقره بالغراس، كبار العلماء والقضاة من صنعاء، وأبرز أمراء آل القاسم، واجتمع هؤلاء في الغراس للخوض في شأن الإمامة، فاستعرضوا الدعاة مدى صلاحية كل منهم، فرجحوا أحمد بن الحسن لأنه أكثر قدرة من غيره على تحمل أعباء الإمامة، فبايعوه[٤٧].

أن نقاشاً كان يدور بين العلماء وكبار الأمراء بعد ظهور هذا العدد من الدعاة، حول شروط الإمامة، ومنها شرط الاجتهاد، وقد دافع المهدي عنه بأن شرط الاجتهاد ليس شرطاً أساسياً في الإمامة[٤٨]، أما المؤرخ يحيى بن الحسين فقد ذكر أن كافة المرشحين يغلب عليهم أيضاً عدم كمال شروط الإمامة، إلا أن أحمد بن الحسن كان يتفوق بالقوة والخبرة بشؤون الدولة[٤٩]، ولعل حادثة محاولة المهدي أحمد بن الحسن إخراج اليهود من اليمن في عهده[٥٠]، كانت سعياً منه لإظهار قدرته على البت في المسائل الفقهية، لتقوية موقفه أمام منافسيه.

وعلى كل لقد تتابعت بيعة المهدي أحمد بن الحسن، بعد أن نال الشرعية من أهل الحل والعقد من قضاة وأمراء وعلماء صنعاء، فقد بايعه بعد ذلك الحسين بن المتوكل، وأحمد بن المتوكل، وعلي بن المتوكل، وتنازل كل من الحسين بن الحسن، وعلي بن أحمد عن دعواتهما وبايعاه، إلا أن مبايعتهم له كان مقابل تثبيتهم على ولاياتهم، مما كان له الأثر في استمرار ونمو نفوذهم.

لم يبقَ من المنافسين الأقوياء للمهدي غير القاسم بن المؤيد في شهارة، أما محمد بن علي الغرباني في برط، وأحمد بن إبراهيم المؤيدي في العشة، فلم يخشَ المهدي منهما، نظراً لضعف دعواتهما وإمكانيتهما، ولم يستجب الناس لهما، فعكفا على دعواتهما في مناطقهما(٥١).

كان القاسم بن المؤيد أقوى المنافسين للمهدي، لما كان يتمتع به من العلم، وكان قد أعلن دعوته قبل المهدي، في يوم الاثنين ١٧ آب ١٦٦٧م، فبايعه من كان لديه من قضاء شهارة وأعيانها، ثم أجابته إلى دعوته بعض المناطق أهمها (وادعة، والاهنوم، والشرف، والظفير، وظليمة، وعفار، وعمران)، وقد لبى دعوته أيضاً صاحب المنصورة – في الحجرية – محمد بن أحمد بن الحسن، وخطب له ورجحه على والده المهدي أحمد بن الحسين(٥٢).

أن مبايعة محمد بن المهدي أحمد للقاسم بن المؤيد، يرجع إلى انه كان يدرك أن الأخير أقل حزماً وصرامة من المهدي، مما يمكنه من الحصول على مناطق إضافية أكثر مما لو تولى الإمامة المهدي، حتى لو كان والده، وهذا يدل على انه بدأ الأمراء يسعون إلى توسيع نفوذهم.

حاول المهدي أولاً بالطرق السلمية تسوية الأمر مع القاسم، وأرسل إليه العديد من الرسل لإقناعه بالتنازل عن دعوته أو أنهما يخضعان لتحكيم القضاة، إلا أن المراسلات لم تجد، وظل القاسم متمسك بدعوته محتجاً بأنه أعلنها قبل المهدي، وبأن علماء شهارة أجمعوا على مبايعته(٥٣).

رأى المهدي انه لا بد من الحرب، فأرسل في شهر أيلول ١٦٧٦م عدداً من القادة إلى المناطق التي كانت قد دخلت في طاعة القاسم، فأرسل الحسين بن محمد بن أحمد إلى خمر، وعبد الله بن يحيى إلى ذيبين، وابنه علي وأحمد بن محمد بن الحسن إلى الصلبة(٥٤).

سارت جميع هذه القوات إلى حيث أمروا به، وحدثت بينها وبين قوات القاسم عدة معارك، كانت معركة الصلبة أولها، والتي هزم فيها أصحاب القاسم، ودخل جنود المهدي إلى الصلبة ونهبوها، وحدثت صدامات في خمر، التي استولت عليها قوات المهدي، بيد أن القاسم أرسل إليها أخاه أحمد، وتمكن من استعادتها، أما القوات التي أرسلها المهدي إلى ذيبين، فقد تمكنت من دخولها ونهبتها(٥٥).

قرر المهدي بعد ذلك التوجه بنفسه لمحاربة القاسم في شهارة، فخرج في ١٧ كانون الأول ١٦٧٦م من الغراس إلى الرحبة، شمال صنعاء، ودعى القبائل إليه، فلبته بني الحارث، وبني حشيش وهمدان، وسار المهدي بهذا الجيش نحو شهارة، ومر بخمر، وحاصر أحمد بن المؤيد فيها، حتى اضطره إلى طلب الأمان، فسمح له بالسير إلى أخيه القاسم في شهارة، ثم تقدم المهدي من خمر، فوصل إلى بيت القابعي – أسفل شهارة –، وعسكر فيه بقواته، التي كانت قد بلغت حوال سبعة آلاف مقاتل(٥٦).

رأى القاسم بن المؤيد أن يتقدم إلى المهدي في بيت القابعي، ويتفاوض معه، فأنزل إليه من جبل شهارة، وتم عقد اجتماع بين الطرفين، أصر فيه المدي على انه لابد من حسم الأمر، فطلب القاسم المهلة إلى بعد العيد، وعاد إلى شهارة بعد ذلك(٥٧).

لم تجد المفاوضات التي وقعت بعد العيد، فقرر المهدي استئناف الحرب، فحدثت معركة (الابرق) – منطقة بين الاهنوم وظليمة – في ١٦٧٧م، وهزم فيها أصحاب القاسم، الذي ضعف أمره بعد هذه

المعركة، وأعلنت أغلب تلك الجهات ولائها للمهدي، وأعلن أحمد بن المؤيد موالاته للمهدي، وأعلن أحمد بن المؤيد موالاته للمهدي، وتتابع إعلان القبائل دخولها تحت طاعة الإمام، فاضطر القاسم بن المؤيد إلى النزول من جبل شهارة، ووصل إلى عند المهدي وبايعه، فجعل له الأخير ولاية (الاهنوم، وظليمة، وبلاد حجة، وكحلان، وعفار، والسودة، والشرفيين)، وتحمل عنه بعض من الديون[٥٨].

وهكذا كانت الغلبة في النهاية للقوة، بغض النظر عن مدى صلاحية وأهلية كل منهما للإمامة، وبتنازل القاسم بن المؤيد ومبايعته للمهدي أصبح الأخير الإمام بلا منازع، فركز جهده على فرض هيبة الدولة، وواجه بعض الاضطرابات القبلية، كما عمل على كبح أطماع مراكز القوى.

فقد لوحظ في عهد المهدي ازدياد أطماع مراكز القوى، وبدأ التنافس بينهما على اقتسام المناطق، فعلى الرغم من انه استطاع أن يحصل على مبايعة تلك المراكز، إلا أن ذلك كان مقابل إبقائهم على مناطق ولاياتهم، فقد ثبت مراكز القوى في ولاياتهم، ولم يغير على أحد منهم[٥٩].

لم تقتنع تلك القوى، بل طمعت في الحصول على مزيد من المناطق، وقد حاول المهدي إرضاء كل تلك القوى وإعطائها ما يستطيع في المناطق، فعلى سبيل المثال اضطر إلى إبقاء أبناء المتوكل في ولاياتهم، فكان محمد بن المتوكل والياً على صنعاء، وحسن بن المتوكل على تهامة، وحسين في ضوران، في حين كان لأحمد بن المتوكل ولاية عذر والسودة وعفار، أما علي بن المتوكل فكان أميراً على معظم مناطق اليمن الأسفل، وتوسع فيها، وأصبح من مراكز القوى الهامة[٦٠].

أما القاسم بن المؤيد الذي كان قد نافس المهدي على الإمامة، فكان أيضاً غير مقتنع بالمناطق التي أعطاها له الأخير، وظل يطالب بالمزيد من المناطق، وقد أبقاه المهدي كذلك علي بن أحمد علي ولايته صعدة وهاتها، وعين محمد بن أحمد بن القاسم على البلاد التي كانت له من قبل[٦١]، وأعطى المهدي ابنه محمد بلاد حيس، إلى جانب ولايته السابقة، كما ثبت أخاه الحسين بن الحسن على ولاية رداع وبلاد المشرق، وقد كانت له منذ عهد المتوكل إسماعيل[٦٢].

ظهر التنافس بين الأمراء على السيطرة على المناطق، ومن ذلك التنافس الذي حدث في يريم بين علي بن يحيى بن الحسين وعلي بن المتوكل والحسن بن المتوكل، وحدث كذلك تنافس على عفار بين أحمد بن المتوكل ومحمد بن أحمد والقاسم بن المؤيد[٦٣].

يتضح أن مراكز القوى ازدادت أطماعها، وتنافسوا على اقتسام المناطق، وحاول المهدي إرضائهم جميعاً، فوزع معظم الولايات عليهم، غير أننا نود أن نشير إلى أن المهدي كان يتمتع بشخصية قوية، وكانت مراكز القوى تخشى منه وتهابه، ولعلها كانت تعد نفسها لمدة ما بعد المهدي.

بذل المهدي جهوداً كبيرة لفرض هيبة الدولة، وكان كثير التنقل بين المناطق الشمالية خاصة، ليتفقد أحوالها القبلية المتقلبة، فمنذ أن تم تسوية الأمر مع القاسم بن المؤيد، اتجه المهدي بقواته نحو لواء الشام (صعدة)، لكي يتفقد أحوال تلك المناطق، فوصل إلى العمشية – قرب صعدة – واستقر فيها بعض أيام، وشدد على قبائل سفيان تأمين طريق القوافل التجارية، ووعدهم بأن يسلم لهم ما يعتادونه من أموال لحماية القوافل من أعمال السلب والنهب، الذي كان يكثر في تلك الجهات، ثم تولى المهدي إلى صعدة، واستقبلته

قبائل تلك المناطق معلنة الولاء له، وسار بعدها إلى عيان، ثم عاد إلى الغراس، فوصلها في ١٦٧٧م[٦٤].

قامت بعض القبائل ببعض الاضطرابات، ففي عام ١٦٧٨م قامت قبائل سفيان والعصيمات بعمليات السلب والنهب في طريق العمشية، ثم قام بنو رهم من سفيان وقبيلة دهمة من برط في شهر ذي القعدة من العام نفسه بنهب في طريق العمشية مرة ثانية[٦٥].

انه لم يكن عدم وفاة المهدي بتسليم ما كانت تعتاده هذه القبائل من أموال مقابل حمايتها للقوافل وحده الدافع للقيام بهذه الأعمال، بل كان الجفاف والقحط الذي حدث بسبب قلة الأمطار في تلك المناطق في ذلك العام، عاملاً مهماً في اضطرابات تلك القبائل.

قام المهدي في العام التالي ١٦٧٩م بإرسال قوات إلى برط بقيادة محمد بن المتوكل، الذي تمكن من استعادة جميع ما نهبته تلك القبائل، إلا أن سفيان استمرت تقوم بأعمال السلب والنهب، ومن ذلك ما قامت به في عام١٦٨١م من نهب لقافلة تجارية في طريق العمشية، فلجأ أصحاب القافلة إلى المهدي، الذي خرج بنفسه لقتال قبائل سفيان، فهزمهم وهدم منازلهم وأسر كثير منهم، واستعاد كل ما نهبوه، وعاد إلى الغراس، غير انه أصيب برصاصة أثناء هذه الحملة، فلم يلبث بعد عودة إلا أياماً وتوفي ليلة الأربعاء ٨ تموز ١٦٨١م[٦٦].

لعل المهدي أحمد كان آخر الأئمة الأقوياء، فقد تمكن من الحفاظ على وحدة الدولة، كما كانت في عهد المتوكل، وتمكن من كبح أطماع مراكز القوى، بيد أن تلك القوى ظلت في عهده تنمى نفوذها قدر الإمكان، حتى أتيحت لها الفرصة لتقوية نفسها أكثر في المدة التي أعقبت حكمه.

رابعاً: ازدياد نفوذ مراكز القوى في عهد المؤيد محمد بن المتوكل (١٦٨١ – ١٦٨٦م):-

بعد وفاة المهدي أحمد تولى الحكم المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل بن القاسم، الذي اتسمت سنوات حكمه الخمس بازدياد نفوذ مراكز القوى، وضعف هيبة الدولة في كثير من مناطق اليمن، وكان محمد بن المتوكل هذا أكبر أولاد أبيه، ولد عام ١٦٣٤م، ونشأ في كنف والده المتوكل، وقرأ على يديه، ونشأ في طاعة الله من صغره، وعاش حياة مليئة بالزهد والتقشف[٦٧].

عينه والده المتوكل في ولاية صنعاء عام ١٦٧٦م، واستمر كذلك في عهد المهدي أحمد بن الحسن، وعندما توفي المهدي في عام ١٦٨١م بايع علماء صنعاء وبعض أمراء آل القاسم وغيرهم من رجال الحل والعقد محمد بن المتوكل وتلقب بالمؤيد، وعرف بـ(المؤيد الصغير) تمييزاً له عن عمه المؤيد (الكبير) محمد بن الإمام القاسم[٦٨].

غير أن بعض مراكز القوى أعلنوا إمامتهم إلى جانب محمد بن المتوكل، وهم: القاسم بن المؤيد في شهارة وتلقب بالمنصور، وعلي بن أحمد في صعدة، والحسين بن الحسن في رداع وتلقب بالواثق، ومحمد بن أحمد في المنصورة وتلقب بالناصر، وعبد القادر بن الناصر في كوكبان[٦٩].

بدأ المؤيد محمد بن المتوكل بعد أن بايعه علماء صنعاء، يسعى إلى إقناع القوى التي عارضته بأن يتنازلوا عن دعوتهم، فكتب إليهم يطلب منهم الاجتماع، وكان أول من استجاب له إخوته (علي، وحسن)، فأجابا على رسالته بأنهما لن يعلنا إمامتهما إلا إذا لم يقم هو وأخذها غيرها[٧٠].

وتبادل الرسائل مع كل من علي بن أحمد، والقاسم بن المؤيد، ثم التقى بهما في خمر، وتمكن من إقناعهما بإمامته، فتنازلا عن دعواتهما وبايعاه بالإمامة، وبالمقابل أعطاهما بعض المناطق فضلاً عن ولاياتهم السابقة، فأعطى علي بن أحمد جبل صبر، كما أعطى القاسم بن المؤيد بلاد عذر وظليمة وبقية الشرف وزبيد وبيت الفقيه، ولما علم صاحب كوكبان عبد القادر بن الناصر تنازل عن دعوته وبايع المؤيد، وتنازل أيضاً الحسين بن الحسن وأرسل له بالبيعة(٧١).

لم يبقَ من معارض لإمامة المؤيد محمد بن المتوكل، إلا صاحب المنصورة محمد بن المهدي أحمد بن الحسن، الذي أصبح من أقوى مراكز القوة آنذاك، وكان مركزه المنصورة في بلاد الحجرية، وتتبعه شرعب وتلك الجهات إلى باب تعز وقعطبة، وقد استولى عقب وفاة والده على بعض المناطق مثل: عدن، ولحج، وأبين، والدمنة، وذي السفال، ثم زبيد وبين الفقيه(٧٢).

طالت المراسلات بين المؤيد وصاحب المنصورة، الذي أصر على شروط إن وافق عليها المؤيد بايعه، فاشترط: عزل علي بن المتوكل من ولايته، وعزل حسن الجرموزي عن ولايا المخا، وإعطاءه ربع إيراداتها(٧٣)، وقد رفض المؤيد في بداية الأمر هذه الشروط، وحاول استخدام القوة لإرغام صاحب المنصورة على مبايعته، فأمر بعض الأمراء بالتوجه لمحاربته، فتجهز عليه الحسن بن المتوكل، وإسحاق بن المهدي، والحسين بن محمد بن أحمد، إلا أن الجنود تخاذلوا عن حرب صاحب المنصورة، لأن أكثرهم كانوا تابعين لوالده، فاضطر المؤيد أن يوافق على شروطه، وأرسل إليه بالموافقة، فأجاب عليه صاحب المنصورة برسالة مبايعاً له بالإمامة(٧٤).

وبذلك يكون المؤيد قد أنها أمور الدعاة المنافسين له في وقت قصير وبطريقة سلمية، غير أن مصالحته السريعة معهم، وقبولهم المتتابع بشرعيته إماماً كان يعني ضمنياً استمرارهم مطلقي الأيدي في مناطق ولاياتهم، ولم يكن له بعد ذلك في الواقع إلا الاسم والخطبة(٧٥).

استغلت مراكز القوى ضعف شخصية المؤيد وسياسته المسالمة، واستبدلوا الأمور في ولاياتهم، ولم يعد للمؤيد أي سلطة فعلية إلا على المناطق التي كانت له أيام ولايته السابقة، أما بقية المناطق فقد توزعت بين مراكز القوى التي كان من أقواها محمد بن المهدي أحمد، وكانت مناطق ولايته قد شملت: الحجرية، ولحج، وعدن، وزبيد، وبيت الفقيه، أما علي بن المتوكل فقد كانت له معظم مناطق اليمن الأسفل الممتدة بين ذمار وتعز، والحسين بن الحسن كانت له ولاية المشرق، وتمتد من رداع وما يليها من المناطق الشرقية إلى حضرموت وظفار التي في حدود عُمان، وعلي بن أحمد له ولاية الشام (صعدة) وما يليها من المناطق الشمالية حتى نجران، وحسن بن المتوكل له ولاية تهامة ومركزها اللحية، وتمتد إلى عسير، والقاسم بن المؤيد له شهارة والاهنوم وظليمة والشرفين، وكان هناك مراكز أقل شأناً ومنهم: إسحاق بن المهدي، الذي استقر في ذي أشرق، وأخوة إبراهيم في يريم، وعبد الله بن يحيى في العديد، أما كوكبان فقد ظل فيها عبد القادر شرف الدين.

ازداد نفوذ مراكز القوى حتى أصبحوا شبه مستقلين في مناطق ولاياتهم، واشتدت وطأتهم على الأهالي، وطالبوهم بكثير من المطالب، وقد حاول المؤيد إزالة المطالب غير الشرعية، بيد انه لم يتمكن

من ذلك إلا في المناطق التي كانت تابعة لولايته مثل صنعاء، وبلاد حراز، وضوران "**وأما اليمن الأسفل، فلم ينفذ فيها كلامه ولم يسمع فيها قوله**"(٧٦).

وامتلك معظم مركز القوى دوراً خاصاً بضرب العملة في ولاياتهم، وحاول المؤيد إغلاف تلك الدول، لكنه لم يستطيع إغلاق جميعها، لاسيما في ولايات القوى التي كانت تتمتع بنفوذ واسع(٧٧).

وساد التنافس بين مراكز القوى على اقتسام المناطق، ومن ذلك ما حدث بين محمد بن أحمد وعلي بن المتوكل، وتعددت الصدامات بين قوات الطرفين في تعز، كما حدث تنافس بين محمد بن أحمد والحسين بن الحسن، وحدثت معارك بين قواتهما في لحج وأبين وتلك الجهات(٧٨).

وتحالف علي بن المتوكل والحسين بن الحسن ضد صاحب المنصورة، وأعلنا رفضهما لتنفيذ الشروط التي اشترطها الأخير مقابل مبايعته للمؤيد، وصرح الحسين بن الحسن بأنه لن يتخلى عن مناطق ولايته، وأرسل كذلك علي بن المتوكل رسالة إلى أخيه المؤيد يعاتبه فيها، وأكد انه لن ينفذ الشروط الخاصة بعزله عن ولايته، وقد حاول المؤيد الإصلاح بين هؤلاء، ولكن دون جدوى(٧٩).

بذل المؤيد مجهوداً كبيراً لتجنب الحرب، وحاول إرضاء مراكز القوى وإعطائهم ما يستطيع من المناطق، حتى انه لم يبقَ له من البلاد إلا ما كانت له في زمن والده، بل انه قد خرج من يده بعض مناطق ولايته السابقة، ومنها ثلا التي أعطاها لأخيه القاسم، وصنعاء – مركز ولايته السابقة – أعطاه لأخيه زيد، وغادرها المؤيد إلى ضوران في ٢٣ تموز ١٦٨٣م، إذ اختط مدينة معبر، بقاع جهران، على بعد (٦٨) كيلو متر جنوب صنعاء، وبها أمضى سنوات حكمه(٨٠).

لم تثمر ضعف شخصية المؤيد وسياسته المسالمة إلا إلى تأجيل الصراع بين المتنافسين من بيت القاسم، وضعف هيبة الدولة، ولاسيما في اليمن الأسفل والمناطق الشرقية الجنوبية من البلاد.

أدى ضعف سلطة الدولة وتراجع هيبتها، إلى جانب ما كانت تعانيه كثير من المناطق من جور الولاة، إلى أن تشجعت بعض المناطق وأعلنت خروجها على الدولة، وثارت ضد الولاة، ولعل أخطر ما واجهه المؤيد في السنة التالية من حكمه هو طرد قبائل يافع للعامل، والعصيان لأوامر والي منطقة المشرق وحضرموت الأمير الحسين بن الحسن، وقد رأى معظم المؤرخين أن سبب تمرد يافع هو شدة وطأة الحسين بن الحسن وجوره عليهم، كما ذكروا أن صاحب المنصورة هو الذي حرض يافع لتتمرد ضد الحسين، بسبب التنافس بينهما(٨١).

ومهما كانت الأسباب فقد قام معوضة بن عفيف بالهجوم على مقر عامل الدولة وطرده منه، ولما علم الحسين بن الحسن أرسل أحد أبنائه لنجدة العامل، غير أن يافع هزموهم وأخرجوهم من يافع بالمرة، فسار الحسين بنفسه لمساعدة ولده، ووصل إلى الحلقة – في البيضاء – فتقدمت يافع وحاصرته فيها، حتى اضطر إلى طلب الأمان، فوافق ابن العنيف، وخرج الحسين بن الحسن عائداً إلى مقر ولايته رداع، "**وفرغت جميع البلاد المشرقية لأهلها، وزالت دولته عنها**"(٨٢).

شجع هزيمة قوات الدولة في يافع على تمرد القبائل المجاورة، فتمرد آل الرصاص في البيضاء، وقام ابن شعفل بغزو قعطبة ونهبها، وهاجمت قبائل الصبيحة والحواشب لحج ونهبوها(٨٣).

رأى المؤيد انه لا بد من إخضاع يافع، فأعد حملة كبيرة بلغ عدد جنودها حوالي اثنا عشر ألف، وسارت الحملة بقيادة الحسين بن أحمد بن الحسن في بداية ١٦٨٣م، من ضوران فوصلت إلى رداع، ثم إلى الزهراء، ولما عملت يافع اجتمعت مع القبائل المجاورة مثل: آل شعفل والحواشب وبلاد الرصاص، حتى بلغ عددهم أكثر من عشرين ألف واستعدت لمواجهة جيش الدولة في جبل العر، وهو من الجبال المنيعة شمال يافع، فتقدم الحسين بن أحمد بالجيش إلى العر في آذار ١٦٨٣م، ودارت معركة بين الطرفين، انتصرت فيها يافع، وحاصرت قوات الإمام في أسفل الجبل، حتى اتفقوا على صلح مع ابن عفيف، على ان يعودوا إلى بلادهم مقابل تسليمهم مبلغاً من المال، فسلموا له أربعة عشر ألفاً، وعادوا إلى رداع[٨٤].

أثر هزيمة الدولة في يافع على تمرد بعض القبائل الأخرى، أهمها قبائل الحجرية، الذين طردوا عمال محمد بن أحمد، واجتمعوا بقيادة (علي بن حسين الرجبي)، وتقدموا لحرب المنصورة، فلقيهم صاحبها إلى خارجها، واستمرت الحرب بينهما ثلاثة أيام، هُزم فيها محمد بن أحمد وتبعته القبائل إلى المنصورة وحاصرته فيها، ولما علمت هذه القبائل بتقدم قوات من المؤيد فرت من حول المنصورة، وانفرج الحصار عن محمد بن أحمد، وتمكن بعد ذلك من إخضاع هذه القبائل بالقوة[٨٥]، وقد ذكر المؤرخ يحيى بن الحسين أن سبب تمرد الحجرية هو شدة وطأة صاحب المنصورة عليهم، وقد تشجعوا على التمرد عندما علموا بما حدث في يافع[٨٦].

أدرك المؤيد بعد الهزيمة الأخيرة في يافع صعوبة إخضاعهم بالقوة، فكتب الرسائل إلى ابن عفيف، وابن الرصاص، يطلب منهما الصلح، فتم الاتفاق على وصول مشانخ يافع إلى قعطبة لمقابلة علي ابن المتوكل، فوصلوا في آب ١٦٨٣م وعقد صلح بين الطرفين، وقد اشترطوا أن البلاد تكون لابن عفيف، وأن لا يدخل بلادهم أحد من الولاة، وأن يسلموا ما عليهم من واجبات ويرسلونها للدولة من دون ولاة، واشترط عليهم علي بن المتوكل سكون الفتنة[٨٧].

واعتمد المؤيد هذا الصلح ووافق عليه، إلا أن ابن العفيف لم ينفذ ما التزم به، ولم يرسل شيئاً من المطالب المفروضة عليه، فقرر المؤيد استئناف الحرب مع يافع، وكتب إلى الولاة يطلب منهم الاستعداد لحرب يافع[٨٨]، غير أن حماس المؤيد للحرب ما لبث أن قل، وظل متردداً في اتخاذ قرار حاسم في هذا الأمر، ولعل سبب التردد هو تخاذل الأمراء عن الحرب، واختلف الأمراء حول حرب يافع، ففي حين كان الحسين بن الحسن يحث ويصر على ضرورة دخول يافع واستعادة السيطرة عليها، باعتبارها جزء من ولايته، كان علي بن المتوكل على رأس المعارضين للحرب مع يافع، وكان يرى سد هذا الباب، والاهتمام بما هو أهم، وقال يجب احترام الاتفاق الذي بينه وبينهم، والذي وقع عليه المؤيد بنفسه[٨٩].

وأمام هذه الاختلافات حول دخول يافع، لم يتمكن المؤيد من إعداد حملة عسكرية قوية لإخضاعها، ولم يؤد قرار المؤيد بتكليف ابن صاحب المنصورة عبد الله بن محمد بن أحمد بقيادة فرقة من الجنود كمقدمة لحملة جديدة إلى يافع، إلا إلى تعميق الخلاف بين المؤيد وأخيه علي بن المتوكل، الذي رأي أن تعيين ابن صاحب المنصورة، قائد للحملة، يعد دعماً لمحمد بن أحمد، المنافس، كما أن علياً كان هو

المختص من قبلهُ عن التفاوض مع يافع، وقد وقع معهم اتفاقيات يرى انه لا يصح خرقها، وبهذا كتب إلى أخيه المؤيد، فأثرت تلك الرسالة المحملة بكثير من العتب والإشارات العاطفة في نفس المؤيد، الذي عرف عنه العاطفة البالغة، فمال إلى العزلة والبكاء، وقرر التنازل عن الحكم، غير أن وفاة علي بن المتوكل، المفاجئ في اب، وذلك في ٢٨ آب ١٦٨٥م كان سبباً في تأجيل الاستقالة، ولم يلبث المؤيد بعد أخيه إلا مدة قصيرة وتوفي في ١٦ نيسان ١٦٨٦م(٩٠).

هكذا اتسمت مدة حكم المؤيد، بضعف هيبة الدولة، لاسيما في اليمن الأسفل والمناطق الشرقية الجنوبية، ولعل ضعف شخصية المؤيد، وازدياد نفوذ الأمراء واستبدادهم بمناطقهم، كانت أهم العوامل التي أدت إلى ضعف هيبة الدولة، وخروج بعض المناطق الشرقية الجنوبية عن سيطرتها، كان شدة وطأة عمال الحسين بن الحسن على يافع من أهم أسباب تمردها، وكذا شجعها التنافس بين الأمراء على التمرد، حتى قيل أن صاحب المنصورة، هو الذي حرض يافع لتثور ضد الحسين بن الحسن، كما أثر الخلاف بين صاحب المنصورة وبين علي بن المتوكل، وكانت خلافات وتنافس الأمراء عاملاً في فشل محاولات إخضاع ذلك التمرد، وقد عبر المؤرخ يحيى بن الحسين عن ذلك بقوله: "**فتثاقلت الغوایر وقلوبهم مختلفة، الرؤساء يقولون: وما لهم من مصلحة في هذه الحركة، فإن تلك البلاد لحسين بن حسن ونفعها وضررها له**"(٩١).

كانت ضعف شخصية المؤيد عاملاً مهماً في ازدياد نفوذ مراكز القوى في عهده، حتى أصبحت هذه القوى شبه مستقلة بولاياتها، وقد ضعف أمر المؤيد أكثر في السنة الأخيرة من حكمه، وذلك بعد وفاة أخيه علي، الذي كان عوناً لأخيه المؤيد وسنداً له ضد باقي مراكز القوى الأخرى، "**ولما توفى رك جانب الإمام لاسيما من صولة بني عمه أينما كانوا**"(٩٢).

اتضح لنا مما تقدم أن مراكز القوى قد مرت بتطورات، فمنذ أواخر عهد المؤيد محمد بن الإمام القاسم، بدأ ظهور بعض المراكز من اخوته، وفي عهد المتوكل إسماعيل نمى جيل ثاني من المراكز وهم أبناء إخوته، وظهر بعضهم في أواخر حكمه غير أن تطوراً كبيراً حدث في مراكز القوى في عهد المهدي أحد بن الحسن، وخلفه المؤيد محمد بن المتوكل، إذ برزت في عهد المهدي مراكز قوى جديدة، واستمرت في تقوية نفسها ونمى نفوذها في عهده، ومع ذلك كانت تخشى منه وتهابه، لكن ازداد نفوذ تلك القوى في عهد المؤيد محمد بن المتوكل، وحصلت على كثير من المناطق، حتى أصبح بعضها أكثر نفوذ من الإمام المؤيد نفسه، وبلغوا إلى حد كبير من القوة والتنافس في أواخر عهده، وما أن توفى حتى نشبت الصراعات بين تلك القوى.

الخاتمة: توصل البحث الى العديد من النتائج وهي:

١- تمكنت اليمن من الخروج عن السيطرة العثمانية بعد ان خاضت الكثير من المعارك والتي انتهت باستقلال اليمن عن حكم الدولة العثمانية في عام ١٦٣٥م، وبذلك اثبت اهل اليمن ان حكمهم من قبل العثمانيين ليس بالسهل، وقد ساعدهم في ذلك طبيعة ارضهم الجبلية ومناخها الى جانب كونهم مقاتلين اشداء.

٢- اكمل المؤيد بن محمد القاسم السياسة التي سار عليها والده حتى تمكن من اخراج العثمانيين وتأسيس الدولة القاسمية في اليمن، وبعدها فرض سيطرته ووحد القبائل تحت سيطرته ووطد حكمه عليها وقضى على جميع حركات التمرد التي كانت تعمل على شق وحدة الصف اليمني.

٣- شهدت اليمن العديد من التنافسات والصراعات الداخلية لاسيما بين ابناء البيت القاسمي هذا ما اضعف قوتهم واوهن وحدتهم مما سمح لبعض القوى السياسية بالظهور على الساحة والتي كانت تعمل على تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية، وتفرض سيطرتها على العديد من الاراضي اليمنية.

٤- على الرغم من ان المقاومة التي وجهت ضد مراكز القوى في محاولة من الائمة القاسميين القضاء عليهم واستئصال جذورهم الا ان نفوذهم قد زاد وتوسع، ولاسيما في عهد الامام المؤيد محمد بن المتوكل، لا بل ان تلك القوى ذهبوا الى ابعد من ذلك وهو انهم اعلنوا الامامة الى جانب امامة المؤيد محمد واصبحوا ذات سطوة ونفوذ في اليمن، وزاد نفوذهم وقوتهم، لكن بوفاة المؤيد محمد نشبت الصراعات والنزاعات بين تلك القوى حتى انهكت بعضها البعض.

الهوامش

[١] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٢٦.

[٢] الإمام شرف الدين: هو المتوكل شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، ويصل نسبه إلى الحسين ابن علي بن أبي طالب، ولد في ٢٦ كانون الثاني ١٤٧٥م وأعلن دعوته في ظفير حجة في ٢٨ كانون الأول ١٥٠٦م، وهو من الأئمة المجتهدين في المذهب الزيدي، وله عدة مؤلفات وآراء فقهية فيه، توفي في الظفير في ١٥٥٨. للمزيد ينظر: عيسى بن لطف الله، شرف الدين: روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق: إبراهيم المقحفي، مركز عبادي، صنعاء، ٢٠٠٣م، ص٢٣ ؛ محمد بن إبراهيم المفضل، السلوك الذهبية خلاصة السيرة المتوكلية، اعتنى بنشره عبد الملك الطيب، باكستان، ٢٨ شوال ١٤١٧هـ، ص٢٠٨ – ٢٠٩ ؛ عبد الرحمن بعكر الحضرمي، نظرات في التاريخ العام لليمن، مركز عبادي، صنعاء، ٢٠٠٢، ص٢٠٨.

[٣] الإمام القاسم: هو الإمام القاسم بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الحسين بن علي بن يحيى بن محمد ابن يوسف بن القاسم بن المختار بن يوسف يحيى بن الناصر بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد في ١٥٥٩م بالشاهل من بلاد الشرف، وعرفه بالكرم والشجاعة وغزارة العلم، وله مؤلفات في المذهب الزيدي، دعا لنفسه عام ١٥٩٧م وتلقب بالمنصور، وحارب العثمانيين في عدة مواقع حتى توفي في شهارة في شباط ١٦٢٠م. للمزيد ينظر: عبد السلام الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد، عمان، ١٩٩٠، ص٧٧٧ ؛ أميرة علي المداح، العثمانيون والإمام القاسم ابن محمد في اليمن، تهامة للنشر، جدة، ١٩٨٢، ص٤١ ؛ عبد الله الحبشي، مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، ١٩٧٨، ص٤٢٩.

[٤] سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن، ط٤، القاهرة، ١٩٩٢، ص٤٩٦ – ٤٩٧.

[٥] يحيى بن الحسين: هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة عام ٨٦٠م، اتصف بالعلم والشجاعة، وبويع بالإمامة في صعدة عام ٢٨٤هـ / ٨٩٧م وبقي فيها حتى توفي عام ٩١٠م. للمزيد ينظر: يحيى بن الحسين الحسني، الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية، تحقيق: محمد عزان، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٩٩٦م، ص١٢٨ – ١٤٦.

[٦] عبد الواسع الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط٢، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، ١٩٩١م، ص٢١ ؛ حسين بن عبد الله العمري، دولة الأئمة لزيدية الأولى، الموسوعة اليمنية، ط٢، د.م.ط، د.ت، ج٢، ص١٥١٦ – ١٥٢١.

[٧] سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى)، ط٤، دار الأمين للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٢٩ ؛ فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٥٧.

[٨] أحمد قايد الصايدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى، ط٢، مركز الدراسات، صنعاء، د.ت، ص٢٩.

[٩] محمد أبو زهرة، الإمام زيد، حياته، وعصره، آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٢٩٠.

[٥] الصاحب بن عباد، الزيدية، تحقيق: ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٦، ص١٨٣ ؛ محمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد كيلاني، دار صعب، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٢١٩.

[١١] محمد محمود الزبيري، الإمامة وخطرها على وحدة اليمن، شركة التنوير للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص١٨.

[١٢] أوليج جير اسيموف ويو ماشين، في جبال العربية السعيدة، تعريب: جليلة عبد الوهاب جحاف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٥٧.

(١٣) محمد محمود الزبيري، المصدر السابق، ص٢٤ ؛ محمد أدهم غالب، نظام الحكم والتخلف الاقتصادي في اليمن، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٢٤.

(١٤) حسين عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر من المتوكل إسماعيل إلى المتوكل يحيى حميد الدين، ط٢، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠١م، ص٢٣ ؛ وليد عبد الحميد النود، الدولة القاسمية، جذورها وأسباب قيامها، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٠م، ص١٩٢.

(١٥) سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن، ص٣٨٥.

(١٦) صلاح بن عيسى لطف الله، ذيل روح الروح، مخطوط جزء من مجموع، مكتبة خاصة، ج٣، ص٣.

(١٧) عبد الحميد البطريق، من تاريخ اليمن الحديث، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٣٥.

(١٨) أمة الملك إسماعيل الثور، بناء الدولة القاسمية في اليمن في عهد المؤيد بن القاسم، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٦٥.

(١٩) حياة محمد البسام، الإمام المؤيد محمد بن القاسم، ط١، الدار السعودية للنشر، جدة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٤٩ – ٥٠ ؛ عبد الله بن علي الوزير، تاريخ طبق الحلوى، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، مركز الدراسات والبحوث، صمعاء، ١٩٨٥، ص٦٥.

(٢٠) أمة الملك إسماعيل الثور، المصدر السابق، ص٧٣ ؛ حياة محمد البسام، المصدر السابق، ص٤٩.

(٢١) مطهر الجرموزي، الجوهرة المنيرة، تحقيق: أمة الملك الثور، ص٢٩٤.

(٢٢) أحمد محمد الشرفي، اللآلئ المضيئة الملتقطة من اللواحق الندية في أخبار الأئمة الزيدية، مخطوطة، مكتبة الجامع الكبير الغربية، رقم (١٠٧)، ج٣، ص٦٥٣.

(٢٣) مطهر الجرموزي، المصدر السابق، ص٢٩٨ ؛ أمة الملك إسماعيل الثور، المصدر السابق، ص٧٧.

(٢٤) وليد عبد الحميد النود، المصدر السابق، ص٣١٠.

(٢٥) أحمد محمد الشرفي، المصدر السابق، ج٣، ص٦٥٤.

(٢٦) أمة الملك إسماعيل الثور، المصدر السابق، ص٧٩.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٢٩) أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، التطورات السياسية في اليمن أواخر القرن السابع عشر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٧ – ٩.

(٣٠) عامر بن محمد، بغية المريد وأنيس الفريد، مخطوط، مكتبة الجامع الغربية، رقم (٢٤٣٩)، ص٣٥٦ ؛ عبد الله بن علي الوزير، المصدر السابق، ص٩٩.

(٣١) حسين عبد الله العمري تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص٤٠ ؛ سلوى الغالبي، الإمام المتوكل إسماعيل ابن القاسم ودوره في توحيد اليمن، ط١، ١٩٩١م، ص٦٢.

(٣٢) أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، المصدر السابق، ص١٦.

(٣٣) مظهر الجرموزي، تحفة الأسماع والإبصار، تحقيق: عبد الحكيم الهجري، ص٢٨٠ – ٢٩٨.

(٣٤) حسين عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص٤٨.

(٣٥) أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، المصدر السابق، ص٨٤.

(٣٦) المصدر نفسه، ص٨٥.

(٣٧) محمد بن علي العمراني، خبر النبيه بخبر افتاح المنصور وبنيه، مخطوط، مكتبة الجامع الغربية، ج١، ص٢٠.

(٣٨) أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، المصدر السابق، ص٨٧.

(٣٩) عامر بن محمد، المصدر السابق، ص٢٧٣.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٣٧٤.

(٤١) أحمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات والبحوث، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٢٠١؛ عبد الله الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ط٢، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٤، ص١٤٥.

(٤٢) محمود علي السالمي، محاولات توحيد اليمن، دار الثقافة العربية، الشارقة، ٢٠٠١م، ص٢٤٣.

(43) Serjeant R. B. Law Cock ; A An Arabian Islamic, P. 82.

(٤٤) حسين بن عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص٦٤.

(٤٥) عامر بن محمد، المصدر السابق، ص٣٧٧.

(٤٦) أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٤٧) عبد الله بن علي الوزير، المصدر السابق، ص٣٢٧.

(٤٨) محسن أبو طالب، طيب أهل الكساء، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، ١٩٩٠، ص١٥٣.

(٤٩) يحيى بن الحسين، بهجة الزمن، تحقيق: أمة الغفور الأمير، ج٣، ق١٢٣ أ.

(٥٠) حسين بن عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص٦٧.

(٥١) أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، المصدر السابق، ص١٠٨.

(٥٢) عامر بن محمد، المصدر السابق، ص١٧١ ؛ محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر، ج٣، ص٢٩٤.

(٥٣) أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، المصدر السابق، ص١١٢.

(٥٤) محسن أبو طالب، طيب أهل الكساء، ص١٥٧ – ١٥٨.

(٥٥) عبد الله بن علي الوزير، المصدر السابق، ص٣٣٧ – ٣٤٠.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٣٤٠.

(٥٧) يحيى بن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ق١٦٣ ب.

(٥٨) محسن أبو طالب، طيب أهل الكساء، ص١٦٨.

(٥٩) علي بن صلاح الدين الكوكباني، المختصر المستفاد من تاريخ العماد، مخطوط، مكتبة خاصة، ص٤٢.

(٦٠) عامر بن محمد، المصدر السابق، ص٤١٩.

(٦١) أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، المصدر السابق، ص١١٩.

(٦٢) علي بن صلاح الدين الكوكباني، المصدر السابق، ص٤٢.

(٦٣) يحيى بن الحسين، بهجة الزمن، ج٢، ق١٧٨ ب.

(٦٤) محسن أبو طالب، طيب أهل الكساء، ص١٦٩ – ١٧٠.

(٦٥) عبد الله بن علي الوزير، المصدر السابق، ص٣٥٨.

(٦٦) محسن أبو طالب، طيب أهل الكساء، ص١٧٨ – ١٧٩.

(٦٧) محمد أمين المحبي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٩٦ ؛ عبد السلام الوجبه، المصدر السابق، ص٨٧٢.

(٦٨) حسين عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص٧٢.

(٦٩) يحيى بن الحسين، المصدر السابق، ج٣، ق١٨ ب.

(٧٠) المصدر نفسه، ق٢١ أ.

(٧١) أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، المصدر السابق، ص١٣٥.

(٧٢) يحيى بن الحسين، المصدر السابق، ج٣، ق١٩ ب.

(٧٣) المصدر نفسه، ج٣، ق٤١ أ.

(٧٤) المصدر نفسه، ج٣، ق٤٣ أ – ٤٤ ب.

(٧٥) حسين بن عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص٧٣.

(٧٦) يحيى بن الحسين، المصدر السابق، ج٣، ق١٢٠ أ.

(٧٧) محسن أبو طالب، السحر المبين، مخطوط، مكتبة الجامع الغربية، رقم (٢٥٥٣)، ق١١ أ.

(٧٨) يحيى بن الحسين، المصدر السابق، ج٣، ق٢٢ أ – ٢٢ ب.

(٧٩) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٦ – ٤٨ ب.

(٨٠) أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، المصدر السابق، ص١٤١ – ١٤٢.

(٨١) محسن أبو طالب السحر المبين، ق٦ ب ؛ عامر بن محمد، المصدر السابق، ص٢٩٧.

(٨٢) يحيى بن الحسين، المصدر السابق، ج٣، ق٦ ب ؛ عامر بن محمد، المصدر السابق، ص٢٩٧.

(٨٣) يحيى بن الحسين، المصدر السابق، ج٣، ق٣٦ ب.

(٨٤) المصدر نفسه، ج٣، ق٦٦ ب ؛ عامر بن محمد، المصدر السابق، ص٢٧٩.

(٨٥) يحيى بن الحسين، المصدر السابق، ج٣، ق٧٤ ب.

(٨٦) المصدر السابق، ج٣، ق٧٠ ب.

(٨٧) المصدر نفسه، ج٣، ق٨٤ أ.

(٨٨) أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٨٩) محسن أبو طالب، طيب أهل الكساء، ص١٩٣ – ١٩٦.

(٩٠) حسين بن عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص٧٥.

(٩١) يحيى بن الحسين، المصدر السابق، ج٣، ق٢٧ ب.

(٩٢) عامر بن محمد، المصدر السابق، ص٤٢٠.

Sources and References

1. Abdul Hamid Al-Batriq, from the history of modern Yemen, the League of Arab States, Cairo, 1969.
2. Abdul Rahman Baakar Al-Hadrami, An Overview of the General History of Yemen, 1st edition, Abadi Center, Sana'a, 2002.
3. Abd al-Salam al-Wajih, Zaydi Authors' flags, Imam Zaid Foundation, Amman, 1990.
4. Abdullah Al-Habashi, Arab and Islamic Thought Sources in Yemen, 1st edition, Center for Studies and Research, Sana'a, 1978. Abdullah Al-Shamahi, Yemen Human and Civilization, 2nd edition, Dar Al-Kalima, Sanaa, 1984.

5. Abdullah bin Ali Al-Wazir, History of the Dessert Dish, investigation: Muhammad Abdul-Rahim Jazem, 1st edition, Center for Studies and Research, Sama`a, 1985.
6. Abd al-Wasi` al-Wasi`, History of Yemen named Farjah Concerns and Sadness in Accidents and History of Yemen, 2nd edition, Greater Yemen Library, Sana'a, 1991 AD.
7. Essam El-Din Abdel-Raouf El-Fiqi, Yemen in the Shadow of Islam, 1st Floor, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1982.
8. Ali ibn Salah al-Din Kawkabani, a brief summary of the history of the baptism, is a manuscript.
9. Issa bin Lutf Allah, Sharaf al-Din: Spirit of the Spirit in what happened after the ninth hundredth of the temptations and conquests, investigation: Ibrahim Al-Muqhafi, 1st edition, Abadi Center, Sanaa, 2003 AD.
10. Ahmad Muhammad al-Sharafi, Luminous Pearls Picked from the Suffixes in the News of Zaidi Imams, Manuscript, Western Great Mosque Library, No. (107), Part 3.
11. Ahmed Fakhry, Yemen Past and Present, Institute of Studies and Research, Cairo, 1957 AD.
12. Ahmed Qayed Al-Saidi, the Yemeni opposition movement during the reign of Imam Yahya, 2nd floor, Center for Studies, Sanaa, d.
13. Al-Saheb bin Abbad, Al-Zaidiya, investigation: Naji Hassan, 1st edition, The Arab Encyclopedia, Beirut, 1986.
14. Amer bin Muhammad, with a view to the murid and Anis al-Farid, manuscript, Western Mosque Library, No. (2439).
15. Amira Ali Al-Maddah, The Ottomans and Imam Al-Qasim Ibn Muhammad in Yemen, Tuhama for Publishing, Jeddah, 1982.
16. Farouk Othman Abaza, The Ottoman Rule in Yemen, The Egyptian Book Organization, Cairo, 1986.
17. Mohsen Abu Taleb, Tayyib Ahl al-Kisaa, investigation: Abdullah Muhammad al-Habashi, Sanaa, 1990.
18. Muhammad Abu Zahra, Imam Zaid, his life, his age, his views and jurisprudence, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1959 AD.
19. Muhammad Adham Ghaleb, The System of Governance and Economic Underdevelopment in Yemen, Beirut, 1966.
20. Muhammad al-Shahristani, boredom and bees, an investigation: Muhammad Kilani, Dar Saab, 1406 AH / 1986 AD.
21. Muhammad ibn Ibrahim Al-Mufadhal, Golden Behavior, the essence of the Mutawakkil biography, was taken care of by Abd al-Malik al-Tayyib, published in Pakistan, 28 Shawwal 1417 AH.
22. Muhammad ibn Ali al-Amrani, the news of the Prophet with the news of Fattah al-Mansur and his sons, manuscript, Western Mosque Library, Part 1.
23. Muhammad Mahmoud al-Zubayri, Imamate and its danger to the unity of Yemen, Al-Tanweer Printing and Publishing Company, Beirut, Dr.
24. Mahmoud Ali Al-Salmi, Attempts to Unite Yemen, The Arab Culture House, Sharjah, 2001.
25. Walid Abdul Hamid Al-Noud, Al-Qasimiya State, Roots and Reasons for Its Establishment, Master Thesis (unpublished), College of Arts, University of Sanaa, 2000 CE.
26. Yahya bin Al-Hussain Al-Hassani, the statement in the history of the Zaidi imams, investigation: Muhammad Azzan, 1st edition, Dar Al-Hikmah Al-Yamania, Sana'a, 1996

27. Yahya bin Al Hussein, the joy of time, an investigation: the nation of the Forgiving Prince, c 3, BC 123 a.
28. Hussein Abdullah Al-Omari, Modern and Contemporary History of Yemen, from Al-Mutawakkil Ismail to Al-Mutawakkil Yahya Hamid Al-Din, 2nd Edition, Dar Al-Fikr, Damascus, 2001AD.
29. Hussein bin Abdullah Al-Omari, The State of the Imams of Zaydia Al-Oula, The Yemeni Encyclopedia, 2nd edition, DM, D, C 2.
30. Oleg Gere Asimov and Yu Machin, in the mountains of Happy Arabia, Arabization: Jalila Abdel Wahab Jahaf, 1st edition, Yemeni Studies and Research Center, Sana'a, 2004 AD.
31. Salah bin Isa, the kindness of God, the tail of the spirit spirit, a manuscript part of a collection, a private library, part 3.
32. Salwa al-Ghalbi, Imam al-Mutawakkil Ismail Ibn al-Qasim and his role in uniting Yemen, 1st edition, 1991 AD.
33. Syed Mustafa Salem, The Composition of Modern Yemen (Yemen and Imam Yahya), 4th floor, Dar Al-Ameen Publishing, Cairo, 1993 AD.
34. Syed Mustafa Salem, the first Ottoman conquest of Yemen, 4th floor, Cairo, 1992.
35. The Life of Muhammad al-Bassam, Imam al-Muayyad Muhammad ibn al-Qasim, 1st floor, Saudi Publishing House, Jeddah, 1406 AH / 1986 CE.
36. The Nation of Ghafour Abdul Rahman Al-Amir, Political Developments in Yemen at the end of the seventeenth century, PhD thesis (unpublished), College of Arts, University of Sanaa, 2004 AD.
37. The Nation of King Ismail Al-Thawer, Building the Al-Qasimiya State in Yemen during the Reign of Al-Muayyad Bin Al-Qasim, PhD Thesis (Unpublished), College of Arts, Sana'a University, 2004 AD.
38. Serjeant R. B. Law Cock ; A An Arabian Islamic.